

مضار الخمر والتحذير منه

الحمد لله الذي أباح لعباده جميع الطيبات، وحرّم عليهم الخبائث والمضرات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل العظيم، والعطاء العميم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم القويم، وسلم تسليما.
أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله -تعالى- وتمتعوا بما أباح الله لكم من الطيبات، واشكروه عليها بأداء حقوقه التي أوجبها عليكم، فإن الشكر سبب لدوام النعم ومزيدها، واحذروا ما حرّمه عليكم من المطاعم والمشارب، فإنه لو كان فيها خير لكم ما حرّمها عليكم؛ لأنه الجواد الكريم، وإنما حرّم عليكم ما فيه ضرركم ديناً ودنيا رحمة بكم، وهو الرؤوف الرحيم.

فمما حرّمه الله عليكم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأجمع على تحريمه المسلمون: الخمر الذي سماه النبي -صلى الله عليه وسلم- أم الخبائث، وقال: «هي مفتاح كل شر» (رواه ابن ماجه).

وأخبر الله في كتابه: أنه: ﴿رَجَسَ مَنْ عَمَلَ الشَّيْطَانَ﴾.

ووردت الأحاديث الكثيرة في تحريمه، والتحذير منه، والوعيد على شربه، قال أنس بن مالك -رضي الله عنه: «لعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها، وشاربها وحاملها والمحمولة إليه، وساقيتها وبائعها، وأكل ثمنها، والمشتري لها، والمشتراة له» (رواه الترمذي وابن ماجه). كل هؤلاء ملعونون على لسان محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» (رواه البخاري ومسلم)، وقال: «مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن» (رواه ابن ماجه)، وقال: «من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرّمها في الآخرة» (رواه البخاري ومسلم)، وقال: «لا يدخل الجنة مدمن خمر» (رواه ابن ماجه وأحمد)، وقال: «إن عند الله عهدا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينه الخبال، قيل: وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار القيح والدم، ومن شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا» (رواه مسلم).

والخمر: اسم جامع لكل ما خامر العقل؛ أي غطاه سكرا وتلذذا من أي نوع كان.

وقد ذكر علماء الشريعة والطب والنفس والاجتماع للخمر مضار كثيرة؛ فمن مضاره: أنه يصد عن ذكر الله، وعن الصلاة؛ لأن صاحبه يتعلق به، ولا يكاد يفارقه، وإذا فارقه كان قلبه معلقا به.

ومن مضاره: ما فيه من الوعيد الشديد والعقوبات.

ومن مضاره: أنه يفسد المعدة، ويغير الخلقة، فيتمدد البطن، وتجحظ العيون، والسكرارى يسرع إليهم تشوه الخلقة والهزم، وحدوث السل الرئوي، وتقرح الأمعاء، وإضعاف النسل، أو قطعه بالكلية.

ومن مضاره: فساد التصور والإدراك عند السكر، حتى يكون صاحبه بمنزلة المجانين، ثم هو بعد ذلك يضعف العقل، وربما أدى إلى الجنون الدائم.

ومن مضاره: إيقاع العداوة والبغضاء بين شاربيه، وبينهم وبين من يتصل بهم من المعاشرين والمعاملين؛ لأن قلوب أهل الخمر معلقة به، فهم في ضيق وغم لا يفرحون ولا يسرون بشيء إلا بالاجتماع عليه كل كلمة تثيرهم، وكل عمل يضجرهم.

ومن مضاره: قتل المعنويات، والأخلاق الفاضلة، وأنه يغري صاحبه بالزنا واللواط، وكبائر الإثم والفواحش.

فصلوات الله وسلامه على من سماه أم الخبائث، ومفتاح كل شر.

ومن مضاره: أنه يستهلك الأموال، ويستنفد الثروات، حتى يدع الغني فقيرا، وربما بلغت به الحال أن يبيع عرضه، أو عرض حرمه للحصول عليه.

ولقد كانت الدول الكافرة المتحضرة تحاربه أشد المحاربة، وتكون الجمعيات العديدة للتحذير منه، والسعي في منع المجتمع منه؛ لما علموا فيه من المضار الخلقية والاجتماعية والمالية.

وقد سبقهم الإسلام إلى ذلك، فحذر منه غاية التحذير، ورتب عليه من العقوبات الدنيوية والأخروية، ما هو معلوم لعامة المسلمين، حتى جاء في الحديث: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «إذا سكر فاجلدوه، ثم إن سكر فاجلدوه، ثم إن سكر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه» (رواه أبو داود وأحمد).

وقد أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- حين حرمت الخمر أن تراق في الأسواق، وتكسر أوانيها. وحرق أمير المؤمنين عمر بيت رجل، يقال له: "رويشد" كان يبيع الخمر، وقال له: "أنت فويسق، ولست برويشد".

والحشيش من الخمر؛ بل هو أخبث منه من جهة إفساد العقل، والمزاج، وفقد المروءة، والرجولة؛ فإن متعاطيها تظهر عليه علامات التخث والدياثة على نفسه، حتى تنحط غريزته الجنسية إلى طبع أقبح من طبع النساء.

وهذه المضار التي ذكرناها، وما هو أكثر منها؛ منها ما هو ظاهر، ومنها ما يظهر سريعا، ومنها ما يتأخر.

وأعظم من ذلك عقوبة الآخرة التي لا فكاك منها إلا بالتوبة إلى الله، والرجوع إليه. جنبني الله وإياكم منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء، ووقفنا للتوبة النصوح والرجوع إليه، وعافانا من البلاء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: قال الله -تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...